قضايا سياسية

اسم المقال: التنافس الطاقوي في ظل الصراعات الاقليمية والدولية (بحر الصين الجنوبي انموذجاً)
اسم الكاتب: أ.م.د. اخلاص قاسم نافل
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1552
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 22:09 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التنافس الطاقوي في ظل الصراعات الاقليمية والدولية (بحر الصين الجنوبي انموذجاً)

أ.م.د. اخلاص قاسم نافل[1]

الملخص

أصبح التوتر المتزايد بين الصين وعدد من الدول في جنوب شرقي آسيا حول المياه المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي واحدة من أكبر النقاط المحتملة للتصعيد، خاصةً في اطار الصعود الصيني المتنامي، والذي قد يمثل بدرجة أو أخرى، أحد مهددات الأمن والسلام بالنسبة لعدد من دول الإقليم، ودعاوى الدول المتنازعة حول حقوق الموارد في بحر الصين الجنوبي، الأمر الذي يفرض ضرورة الحاجة إلى تحليل آليات التعامل الصيني مع هذه النزاعات. ومع التواجد الأمريكي في الإقليم أصبحت تعامل أمريكا مع هذه "المشكلة الآسيوية" بمثابة اختبار جوهري للوضع المستقبلي للأولوية الأمريكية، حيث تواجه الولايات المتحدة اختباراً حاسماً لإثبات قدرتها على الهيمنة ومهاراتها العسكرية والدبلوماسية لحماية حلفائها وأصدقائها أثناء التنقل من خلال التنافس مع الصين الصاعدة. ومن هذا المنطلق، يحلل هذا البحث التغير في سياسة الصين تجاه الصراعات الإقليمية في بحر الصين الجنوبي، خاصةً مع التنامي الاقتصادي والعسكري لديها، والأثار المستقبلية لهذه القضية على العلاقات الصينية الأمريكية ومستقبل التفوق الأمريكي في آسيا.

فضلا عن ذلك نجد ان في ظل التنافس الطاقوي العالمي وبالتحديد تنامي التنافس الدولي بين الولايات المتحدة الامريكية والصين وسعي كل منهما لتوسيع مناطق الاستحواذ والنفوذ والسيطرة على الممرات الدولية للتجارة العالمية ، يمكن ان تقود مستقبلا الى عدم الاستقرار الداخلي في تلك المناطق او قيام حروب بالوكالة والتي ستؤثر حتماً على اهم الممرات الدولية للتجارة العالمية ومنها ممرات تصدير واستيراد الطاقة العالمية

Abstract

The increasing tension between China and a number of countries in Southeast Asia over the disputed waters in the South China Sea has become one of the biggest potential points for escalation, especially in the context of the growing

[1] استاذ في قسم العلاقات الاقتصادية الدولية / كلية العلوم السياسية

Chinese rise, which may represent, to one degree or another, a threat to security and peace for a number of countries in the region. And the competing states' claims over resource rights in the South China Sea, This imposes the need to analyze the mechanisms of Chinese dealing with these disputes. With the American presence in the region, America's handling of this "Asian problem" has become a fundamental test of the future status of the American priority, as the United States faces a critical test to prove its ability to dominate and its military and diplomatic skills to protect its allies and friends while on the move by competing with a rising China. From this standpoint, this paper analyzes the change in China's policy towards regional conflicts in the South China Sea, especially with its economic and military growth, and the future implications of this issue on Sino-American relations and the future of US supremacy in Asia Moreover, we find that in light of the global energy competition, specifically the growing international competition between the United States of America and China, and their efforts to expand areas of acquisition, influence and control over the international corridors of global trade, they could lead in the future to internal instability in those areas or to proxy wars that will affect Inevitably, the most important international corridors for global trade, including global energy export and import corridors

المقدمة

شكل بحر الصين الجنوبي منطقة للتنافس الجيو السياسي بين قوى اقليمية ودولية ولعل مما زاد من اهميه باعتباره احد الممرات الدولية للطاقة هو احتواء الجزر المحاذية لبحر الصين الجنوبي على احتياطات للطاقة الاحفورية ، فكما هو معروف ان الصين تسعى لفرض هيمنتها أذ يشهد بحر الصين الجنوبي صراعات إقليمية بين عدة دول حول السيادة على بعض الجزر، ومن المرشح أن يتصاعد التوتر

في ظل احتدام التنافس للقوى الاقليمية والدولية في المنطقة بسبب توسع الصين في استراتيجية استصلاح الأراضي البحرية هناك ، فضلا عن مخاوف من توسيعها مجال دفاعها الجوي ليؤثر على وضعية الجزر محل الصراع ، شكّل بحر جنوب الصين أزمة كبرى على مدار السنوات القليلة الماضية ، واصبحت الأوضاع في هذه المنطقة تنذر باحتمال تحويلها من منطقة تنافس الى منطقة صراع، في ظل عدم التدخل لوقوف هذا الخطر المحدق ، فهذا المسطح المائي الضخم يمثل شرياناً بحرياً حيوياً للتجارة العالمية نظراً لكونه بوابة عبور لما يربو على نصف السفن التجارية في العالم ، وتقدُر قيمة البضائع التي تقلها تلك السفن بأكثر من 5 تريليونات دولار سنوياً . وفي ظل التنافس الطاقوي العالمي وتنامي التنافس الدولي بين الولايات المتحدة الامريكية والصين وسعي كل منهما لتوسيع مناطق الاستحواذ والنفوذ والسيطرة على الممرات الدولية للتجارة العالمية ،نجد ان هذه المنطقة يمكن ان تقود مستقبلا الى عدم الاستقرار الداخلي في تلك المناطق او قيام حروب بالوكالة والتي ستؤثر حتماً على اهم الممرات الدولية للتجارة العالمية ومنها ممرات تصدير واستيراد الطاقة العالمية . وهنا سوف يتم التركيز على منطقة بحر الصين الجنوبي كونها اهم مناطق التنافس والصراع الطاقوي المستقبلي الاقليمي والدولي .

أهمية البحث: تنطلق اهمية البحث من ان بحر الصين الجنوبي تعد من المناطق الجيوستراتيجية المؤثرة في التنافس الاقليمي و الدولي داخل النظام الدولي , وربما ازدياد احتدام التنافس الآمريكي الصيني دفع الى تنامي أهمية هذه المنطقة وانطلاقاً من التشابك والترابط في تطور الامن الطاقوي العالمي يدفعنا الى تسليط الضوء على مايدور داخل هذه المنطقة من أمكانيات ومقومات التنافس التي تقود الى حد الصراع الاقليمي او الدولي.

مشكلة البحث: تعد منطقة بحر الصين الجنوبي أحد أهم البؤر الساخنة في إقليم جنوب شرقي آسيا، ذلك لكونها منطقة صراع حول بسط النفوذ بين القوتين العظميين (الصين والولايات المتحدة الأمريكية) ومحاولة كلاً منهما بسط سيطرتها على الإقليم. فالصين في اطار سعيها نحو تحقيق والحفاظ على تنميتها الاقتصادية مع التنامي العسكري تسعى لبسط سيطرتها على بحر الصين الجنوبي لما يحويه من موارد طاقوية واعتباره نقطة هامة في طريق الملاحة العالمية، مع محاولة الحفاظ على هيمنتها على الإقليم، الأمر الذي يؤدي إلى توتر علاقاتها مع عدد من الدول المشاطئة للبحر كما هو الحال مع الفلبين والفيتنام وماليزيا وبروناي. على الجانب الأخر، تهتم الولايات المتحدة بالحفاظ على تفوقها "السيادي والمهيمن" على إقليم جنوب شرقي آسيا، الأمر الذي يدفع نحو تطوير علاقاتها الأمنية والعسكرية مع

دول الإقليم التي تواجه تحدي الهيمنة الصينية والتخوف من تهديدات بسط النفوذ الصيني على مقدرات البحر.

من هذا المنطلق، تدور المشكلة البحثية حول تساؤل رئيسي يتمثل في: كيف يؤثر التنافس الطاقوي على صراعات بحر الصين الجنوبي. بمعنى أن، هل سيساهم التنافس الطاقوي في تعزيز توترات بحر الصين الجنوبي وأثر هذه االصراعات على التعامل الصيني الأمريكي، هل سيتخذ شكل صراعي، أم ستسعى كلاً من القوتين العظميين للحفاظ على مصالحهما معاً.

فرضية البحث: تدور فرضية البحث من ان التنافس الطاقوي العالمي بشكل عام وفي منطقة بحر الصين الجنوبي يقود الى صراعات اقليمية ودولية في المنطقة .

اولا : الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة بحر الصين الجنوبي

يشكل بحر الصين الجنوبي بدوره جزءً من المحيط الهادي ، ويقع في جنوب الصين غرب الهادي ويشمل المنطقة الممتدة من سنغافورة الى مضيق تايوان ، ويعد اكبر بحر في العالم هو والبحر الابيض المتوسط بعد المحيطات الخمسة بمساحتة المقدرة ب(800 الف كم2) ، ويربط مضيق تايوان بين بحر جنوب الصين وشرق الصين ، والجزء الجنوبي الغربي من بحر الصين الممتد من خليج تايلند الى بحر جاوه يعد امتداد واسع مغمراً بالمياه يسمى برصيف "سنداً" واطول الانهار التي تصب بيه هي انهار الؤلؤ والاحمر وميكونغ وتشاو فرايا ، ويعد هذا البحر ثاني اكثر الممرات البحرية على مستوى العالم ازدحاما بالحركة أذ يمر عبره ثلث الشحن العالمي[2].

يحاذي هذا البحر اكثر الدول في قارة اسيا ديناميكية وقوة وتمثل مياهه جزءً من المحيط الهادي ممتدا من سنغافورة ومضيق ملقا في الجنوب الغربي الى هونغ كونغ ومضيق تايوان في الشمال الشرقي ، وتشكل المنطقة مئات الجزر والصخور والارصفة البحرية ، ويقع اغلبها في جزر " سبراتلي" و" باراسيل" وبالموازاة مع الاعتراف بدورها البارز كتقاطع طرق للتجارة البحرية ينظر الى هذه المياه كذلك كحاضنة لمخزونات معتبرة من النفط والغاز الطبيعي، في حين أن بحر الصين الجنوبي اكبرمن حيث المساحة من الخليج العربي وبحر قزوين الإ ان يتشابة مع المنطقتين في جانبين حساسين، وهما كون ثرواته الباطنية

(2) . بحر الصين الجنوبي ، تقرير الجزيرة نت في 2017/9/26 على الرابط:http://www.aljazeera.net

موضوعاً لمطالب وأدعاءات متشابكة ومتعارضة من جهة وكون الدول المعنية بهذه النزاعات البحرية تبدو مستعدة لاستعمال القوة العسكرية للدفاع عما تعتبره مصالح حيوية لها في هذه المياه[3].

وقضية السيادة على مناطق في مياه بحر الصين الجنوبي قضية حساسة ، اذ تطالب الفلبين وماليزيا وفيتنام وسلطنة بروناي بالسيادة على مناطق متداخلة منه ، بينما تؤكد الصين انها صاحبة حق تاريخي في المنطقة ، وترى أن الصينين القدماء اكتشفوا بحر الصين الجنوبي في القرن الثاني قبل الميلاد وهذا هو الدليل التاريخي في رأيها الذي يمنحها سيادة غير قابلة للجدل على جزر البحر والمياه المحيطة به[4].

ويلاحظ ان التوترات المتعلقة بهذه المناطق المتنازع عليها أخذت في التزايد وأهم مصادر هذا التوتر هي:

1. الطلب المتزايد على النفط والغاز الطبيعي يزيد من حدة تنافس الاطراف المتنازعة على ضمان حقوق الموارد.
2. تزايد الادعاءات حول توسيع مدى المياه الاقليمية تحت غطاء اتفاقية الامم المتحدة حول قانون البحار[5].

أذ تستطيع كل من هذه الجهات السيادية المالكة ان تطلب بـ" منطقة اقتصادية خالصة او حصرية " عرضها 200 ميل بحري تمكنها من الاستغلال المنفرد لمصائد الاسماك والموارد النفطية أذ كان بوسعها المحافظة على حياة اقتصادية في هذه المناطق ، والأ فأن كل جهة سيادية مالكة تستطيع ان تطالب بما لايتجاوز 12 ميلا بحرياً فقط من المياه الاقليمية [6].(انظر خريطة رقم (1))

([3]) .Stephen J. Ruscheinski.chinas energy security and the South china Sea A thesis presented to the faculty of the U.S army command and general staff college in partial fulfillment of the requirements for the degree " Master of military art and science: general studies".University of Illinois at Urbana-champaign, Illinois,2016.p.46

([4]) . بحر الصين الجنوبي، مصدر سابق.

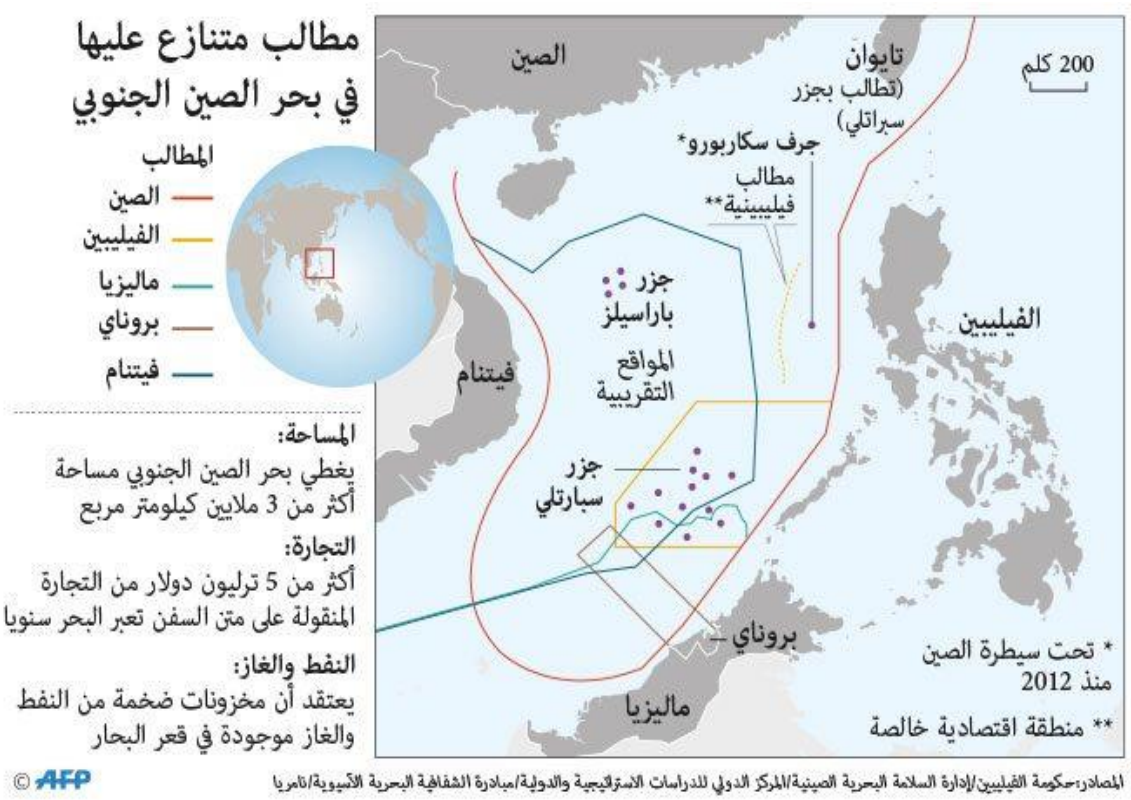
([5]). Robert Scher. Chinas Activities in Southeast Asia and the Implications for U.S.Interests . Testimony of Deputy Assistant Secretary of Defense Asian and Pacific Security Affairs Office of the Secretary of Defense Asian and Pacific Security Affairs Office of the Secretary of Defense Before the U.S.- China Economic and Security Review Commission, February 4,2010.In:"www.uscc.gov/hearings/2010hearings/.../10../10_02_04_trans.pdf

([6]).Ibid.p.5.

3. تصاعد الروح القومية والوطنية التي تزيد من حدة الحساسية بين الحكومات والشعوب وفي ادراكاتها ورؤيتها للقضايا المتعلقة بالحدود والسيادة .

4. تزايد القدرات العسكرية الصينية والتي تحولت الى عامل يؤثر على حدة الحوار حول الخلافات البحرية الاقليمية [7].

خارطة (1) مطالب متنازع عليها في بحر الصين الجنوبي



تتكون منطقة بحر الصين الجنوبي من اكثر 200 جزيرة ولكن الجزر الرئيسية الاربعة التي تتمحور حولها النزاعات هي جزر " سبراتلي " وجزر " براسيل" وجزر " براتاس" وقطاع " ماكليسفيد" ووتعد قضايا السيادة على جزر" براتاس " وقطاع " ماكليسفيد" اقل حدة واهمية عملياً نظراً لقيمتها المحدودة ولكن النزاع على "سبراتلي" و" باراسيل هو ما يلفت الانتباه اكثر [8] .

([7]). Teshu Singh. South China Sea : Emerging Security Architecture. IPCS Special Report, n 123,institute of peace and Conflict studies, New Delhi, August 2012. In: http://www.ipcs.org/special-report/china/south-chin-sea-emergingsecurity-architecture-132.html

([8]) .

ويعد عامل النفط عاملاً جوهريا للنزاعات في بحر الصين الجنوبي فقد كانت النزاعات في هذه المنطقة هادئة لقرون عدة ولكن النزاعات تأججت علي خلفية ازمة النفط عندما قامت الدول العربية بحضر بيع النفط للدول الغربية التي ايدت اسرائيل في حربها ضد العرب ومع تزايد الاعتقاد بأن جزر سبراتلي تحتوي على مخزونات محتملة من النفط والغاز الطبيعي. فضلاً عن ذلك تتمتع مجموعة جزر سبراتلي أهمية بالغة وذلك بسبب موقعها المميز فهي تشغل عملياً وسط بحر الصين الجنوبي الذي يعتبر خط مواصلات يستعمل من قبل جميع الدول البحرية سواء للعبور العسكري والمناورات أو للتجارة [9]

ونظرا للارتفاع المتزايد في احتياجات الصين من امدادات الطاقة فقد اتجهت إلى اتخاذ إجراءات جادة للتنقيب عن النفط والغاز في بحر الصين الجنوبي الممتد من جنوب غرب سنغافورة إلى شمال شرق تايوان. وتقدر هيئة المساحة الأمريكية الاحتياطيات المؤكدة في هذه المنطقة بما لا يقل عن 12 مليار برميل من النفط الخام، وحوالي 190 تريليون قدم مكعب من الغاز. ويعتبر هذا التقدير محافظا إلى حد كبير، كما إنه يعود إلى عمليات مسح جيولوجي جرت حتى عام 2012.

وتقدر الشركات الصينية العاملة في بحر الصين الجنوبي، ثروة النفط والغاز الكامنة في قاع البحر بحوالي 125 مليار برميل من النفط الخام، وما يقرب من 500 تريليون قدم مكعب من الغاز. ولا توجد حتى الآن تقديرات مستقلة، ترجح أرقاما محددة للاحتياطي القابل للاستغلال التجاري، وإن كانت التقديرات الصينية هي الأحدث، والتي تخضع لإعادة التقييم، وفقا لنتائج الأبحاث الجيولوجية والمسح السيزمي التي لا تتوقف. ويجب الإشارة إلى أن عمليات المسح لا تغطي المساحة الكلية لبحر الصين الجنوبي، نظرا لوجود نزاعات بين الصين وبين الدول الأخرى المطلة على البحر.

ثانيا : التجارة العالمية في بحر الصين الجنوبي.

الصين هي أكبر مستورد للنفط في العالم. وهي تستهلك وحدها تقريبا ما يعادل كل إنتاج روسيا أو الولايات المتحدة من النفط الخام سنويا. وتعتبر الصين وحدها القوة الرئيسية في سوق تجارة النفط التي تؤثر في أسعار الخام مباشرة من يوم إلى آخر، اعتمادا على قوة الطلب ومعدل النمو المحلي. وقد تدهورت أسعار النفط مع تصاعد الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين، لأن هذه الحرب تركت أثرا سلبيا على النمو في الصين، مما أدى إلى انخفاض الطلب على النفط. وكانت الصين تستهلك في السنوات الماضية كمية تصل إلى أكثر من 13 مليون برميل يوميا في المتوسط، لكن كمية الواردات

(9). Teshu Singh. South China Sea: Emerging Security Architecture.Op.Cit.

انخفضت، بسبب تراجع النمو، إلى أقل من 10 ملايين برميل يوميا. ومع ذلك فإن عودة النمو تمثل دافعا لزيادة الواردات، ومن ثم إلى ارتفاع أسعار النفط في السوق العالمية، وهو ما لاحظناه خلال الشهر الأخير من عام 2019.

وتمثل روسيا أهم مصدري النفط الخام إلى الصين، بكمية تصل إلى 1.5 مليون برميل يوميا، تليها السعودية وأنغولا والعراق وسلطنة عمان وإيران. كذلك تصدر هذه الدول ومعها قطر إلى الصين كميات ضخمة ومتزايدة من الغاز الطبيعي أو الغاز المسال، في إطار اتفاقات طويلة المدى. وقد زاد في العقد الثاني من القرن الحالي اعتماد الصين على الغاز الطبيعي بمعدلات متسارعة، نظرا للتحول من الفحم إلى الغاز في تشغيل محطات الطاقة، بسبب اعتبارات المحافظة على البيئة من التلوث، وزيادة استهلاك الطاقة بشكل عام. ويبلغ مجموع الطلب على الغاز في الوقت الحالي ما يقرب من 320 مليار متر مكعب سنويا، تستورد الصين حوالي 45 في المئة منها بعد أن كانت تستورد في عام 2010 ما يقرب من 10 في المئة فقط من احتياجاتها من الغاز. وتتوسع الصين حاليا في الاعتماد على الغاز الطبيعي المستورد من شرق سيبيريا بواسطة خط أنابيب عملاق، من شأنه أن يغير قواعد التعامل في سوق الغاز في جنوب شرق آسيا

ويعد بحر الصين الجنوبي من بين اكثر خطوط النقل البحرية الدولية ازدحاما اذ يمر اكثر من نصف الشحن العالمي السنوي للسلع عبر مضيق ملقا ولومبوك ويمثل النفط والغاز الطبيعي المسال والفحم والحديد اغلبية الشحنات العابرة ، فأكثر من 100 الف ناقلة للنفط وناقلة للحاويات وسفن تجارية اخرى تعبر تلك المضايق سنوياً وتحمل ناقلات النفط اكثر من 3 ملايين برميل من النفط الخام عبر تلك المضايق يومياًويمر عبر مضيق ملقا لوحده اكثرمن 9.5 مليون برميل من النفط يومياً [10].

وتتخوف الصين من سعي الولايات المتحدة الامركية لدعم الدول المتنافسة معها على جزر بحر الصين الجنوبي فهي تحث تلك الدول على زيادة وجودها في المنطقة لتأكيد حريتهافي الملاحة رغم المطالبات الصينية ، وبعد قيام الصين بعسكرة الجزر الاصطناعية التي انشئتها في سبراتلي ازدادت مخاوف لدى الولايات المتحدة الامركية وحلفائها من سيطرة بكين على المجال الجوي والبحري في بحر الصين الجنوبي.

([10]).Daniel Livingstone. The Spratly Islands: A Regional Perspectiv. Journal of the Washington Institute of China Studies: Fall 2018,vol.1,No.2.p.151

وبرزت قوى اخرى توكد على حرية الملاحة في المنطقة مثل استراليا التي ازدادت وتيره دورياتها هناك وكذلك انضمام يرطانيا وفرنسا لذلك لكان دون دخول ال 12 ميلاً بحرياً من المياه الاقليمية حول المناطق المتنازع عليها ، وفي عام 2019قامت الولايات المتحدة الامركية واليابان بخطورة اقلقت الصين وهي قيام قوات البلدين بمناورة ثنائية في بحر الصين الجنوبي وتم تفسير ذلك بأنه نتيجة لتزايد القلق من محاولة الصين إعادة كتابة قواعد القانون الدولي العرفي في بحر الصين الجنوبي [11]

فبحر الصين الجنوبي هو طريق تجاري رئيسي للنفط الخام ، وفي عام 2018، مر اكثر من (30%) من تجارة النفط الخام البحري ، او حوالي 15 مليون برميل يومياً (بحر/ يوم) ، عبر بحر الصين الجنوبي . عبر اكثر من (90%) من كميات النفط الخام التي تتدفق عبر بحر الصين الجنوبي في عام 2018 عبر مضيق ملقا ، أقصر طريق بحري بين الموردين في افريقيا والخليج العربي ولاسواق في اسيا ، مما يجعلها واحدة من نقاط العبور الرئيسية للنفط في العالم . بالإضافة الى ذلك ، تمر كمية كبيرة من النفط الخام (حوالي 1.4مليون برميل في اليوم) عبر المضيق في طريقها الى سنغافورة فضلا عن الساحل الغربي لشبه جزيرة ماليزية ، حيث يتم تكريره قبل عبور بحر الصين الجنوبي في شكل منتجات بترولية [12]

بحر الصين الجنوبي هو طريق تجاري رئيسي للشرق الأوسط ، حيث استحوذ على اكثر من (70%) من اجمالي شحنات النفط الخام في بحر الصين الجنوبي عام 2018 . المملكة العربية السعودية هي اكبر مصدرللنفط الخام ، وتشكل مايقارب بالربع الخام كميات النفط التي تعبر بحر الصين الجنوبي. تصدر اكثر من نصف شحنات النفط الخام العالمية في المملكة العربية السعودية عبر بحر الصين الجنوبي في عام 2018.

قبل رفع عقوبات الامم المتحدة عن صادرات ايران من النفط الخام في كانون الثاني 2018، كانت ايران تعتمد بشكل كبير على الاسواق الاسيوية في معظم صادراتها . بعد رفع العقوبات ، يمكن لايران تصدير

([11]). Candace Dunn, Justine Barden, More than 30% of global maritime crude oil trade moves through the South China sea , August27,2018.

.https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=36952

([12]) .Ibid.p.5.

النفط الخام مرة اخرى الى اوربا . ومع ذلك لايزال مسار بحر الصين الجنوبي يمثل (52%) من صادرات النفط الخام الايراني في عام 2018[13].

فضلا عن احجام الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، تساهم بعض الدول الاقليمية المطلة على بحر الصين الجنوبي في اجمالي شحنات النفط الخام عبر المنطقة شكلت اندنوسيا وماليزيا معا (5%) من شحنات النفط الخام التي مرت عبر بحر الصين الجنوبي في عام 2018. و(2%) من عائدات النفط الخام . يتم تصدير معظم النفط الخام من هذه الدول التي تمر بحر الصين الجنوبي الى دول اخرى ومع ذلك ، تعبر بعض التجارة داخل البلد ايضا الجزء الجنوبي من بحر الصين الجنوبي حيث تتحرك الشحنات بين الموانىء الشرقية والغربية داخل كل بلد . شكلت سنغافورة (2%) من شحنات النفط الخام التي مرت عبر بحر الصين الجنوبي في عام 2018 و (1%) من عائدات النفط الخام ، على الرغم من أن سنغافورة لاتنتج النفط الخام ، الأ انها تعد مركزاً رئيسياً لتكرير النفط الخام ولتخزين ونقل النفط الخام والمنتجات النفطية في عام 2018، مرت (95%) من صادرات سنغفورة من النفط الخام عبر بحر الصين الجنوبي ، جاءت معظم هذه المنتجات من الشرق الاوسط ، ونحو نصفها الى الصين[14].

استحوذ المستوردون الثلاثة للنفط الخام (الصين واليابان وكوريا الجنوبية) بشكل جماعي على (80%) من اجمالي حجم النفط الخام الصيني الجنوبي في عام 2018. و(90%) من النفط الخام الصيني للعام نفسه أذ تم نقل شحنات النفط عبر بحر الصين الجنوبي. وزادت واردات الصين من النفط الخام زيادة كبيرة خلال السنوات القليلة الماضية نتيجة لنمو الطلب على الطاقة في البلاد وركود انتاج النفط الخام ، وتجاوزت الولايات المتحدة مؤخراً بأعتبار الولايات المتحدة هي اكبر مستورد للنفط الخام في العالم ، جزء كبيرا من هذه الاحجام الاضافية التي يتم ارسالها الى شمال الصين من شرق روسيا عن طريق خط الانابيب وسفن الشحن لاتمر عبر بحر الصين الجنوبي. تم شحن حوالي (90%) من النفط الخام المستورد من اليابان وكوريا الجنوبية عبر بحر الصين الجنوبي في عام 2018. معظم واردات اليابان وكوريا الجنوبية من موردي الشرق الاوسط ويتم نقلها عبر مضيق ملقا ثم بحر الصين الجنوبي[15].

([13]).Candace Dunn, Justine Barden, More than 30% of global maritime crude oil trade moves through the South China sea , August27,2018.

https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=36952

([14])Ibid.p.6

([15]) . مايكل كلير ، الحروب على الموارد ، ترجمة عدنان حسن ، دار الكتاب العربي ، ط 1 , 2002 ص 123.

وتشير تقديرات أدارة معلومات الطاقة ايضا الى ان بحر الصين الجنوبي يحتوي على 11مليار برميل من النفط و 190 ترليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي ، مصنفة على انها احتياطيات مؤكدة او محتملة، وهو ما يقترب من حجم الاحتياطيات النفطية المؤكدة لدى المكسيك ، وثلثي الاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعي في اوربا(باستثناء روسيا). (انظر جدول رقم (1)) لكن في المقابل تبدو التقديرات الصينية اكثر تفاؤل . فمثلا تشير التقديرات مؤسسة النفط الوطنية الصينية (CNOOC) الى ان بحر الصين الجنوبي يحتوي على 125مليار برميل من النفط الخام و 500ترليون قدم مكعب من الغاز .

ومن المثير للاهتمام هو موقع هذه الاحتياطيات حيث تشير بيانات أدارة معلومات الطاقة الى ان معظم حقول النفط والغاز المكتشفة تقع في الاجزاء غير المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي ، على مقربة من شواطىء الدول السته، في حين توجد كميات ضئيلة جدا من النفط واقل من 100مليار قدم مكعب من الغاز في الحقول القريبة من جزر سبراتلي المتنازع عليها ذات اقتصادية خالصة لاي بلد ، هي مياه دولية يتقاسمها الجميع[16]

جدول (1) الاحتياطيات المؤكدة للنفط والغاز في بحر الصين الجنوبي

الدولة	احتياطي النفط الخام (مليار برميل)	احتياطي الغاز الطبيعي (ترليون قدم مكعب)
بروناي	1.5	15
الصين	1.3	15
اندنوسيا	0.3	55
ماليزيا	5.0	80
فلبين	0.2	4
تايوان	–	–
تايلاند	–	1
فيتنام	3.0	20
المجموع	11.2	190

Source: Energy Information Administration, China International Energy Data and Analsis Washington:2018

(16). مارك ليونارد , فيما تفكر الصين ؟ ترجمة هبة عكام ,العكيبان للنشر ,الرياض، المملكة العربية السعودية ,2018, ص151.

ثالثا: التنافس الاقليمي والدولي في بحر الصين الجنوبي

تنص اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار على انه يمكن للدولة السيطرة على المياه الاقليمية في حدود 200 ميل بحري (370كيلو متر) قبالة شواطؤها ، وهي ماتسمى بالمنطقة الاقتصادية الخالصة ، كم نصت الاتفاقية الصادرة في عام 1982 على ان المناطق التي لاتقع في نطاق المنطقة من المتوقع ان يسهم النمو الاقتصادي القوي الذي تشهدة اسيا في ارتفاع الطلب على النفط في القارة خلال العقود القليلة المقبلة.فوفقاً لبيانات أدارة معلومات الطاقة، من المرجح ان تمثل الصين والهند وغيرهمها من البلدان النامية في اسيا حوالي (72%) من صافي الزيادات المتوقعة في استهلاك النفط العالمي حتى عام 2040 [17].

وتطالب الصين بالسيادة على ما يقرب من 90 في المئة من مياه بحر الصين الجنوبي، وهو ما تسبب في خلافات حادة مع عدد من دول البحر، خصوصا مع فيتنام وماليزيا والفلبين. وقد تحولت هذه الخلافات إلى نزاعات دولية، في محافل الأمم المتحدة وهيئة التحكيم الدولية في لاهاي. وعلى الرغم من صدور حكم ضد الصين من هيئة التحكيم الدولية، لصالح الفلبين في عام 2016 فإن سفن المسح الجيولوجي والتنقيب الصينية استمرت في عملها في المياه المتنازع عليها مع الفلبين بعد صدور الحكم. ولجأت الدولتان إلى استخدام قنوات التفاوض الثنائية من أجل التوصل إلى حل للنزاع، حتى تم لقاء بين الرئيسين الصيني والفلبيني في آب من العام نفسه، ساعد على التوصل إلى اتفاق للمشاركة في التنقيب عن النفط والغاز تم توقيعه في 17 كانون الأول 2017 ومع أن الاتفاق لا يحدد بوضوح حقوق والتزامات الطرفين، إلا أنه يوفر فرصة للعمل المشترك في استثمار ثروات المياه المشتركة، على أن يتم لاحقا الاتفاق على قواعد تقسيمها بينهما[18].

أما فيتنام، التي تعد الخصم الرئيسي للصين في جنوب شرق آسيا. ، أذ توجه فيتنام اتهامات للصين بأنها تتحرش بسفنها العاملة في التنقيب عن النفط والغاز داخل المياه الإقليمية الفيتنامية، بهدف وقفها عن أعمال التنقيب تماما في المياه المقابلة لشواطئها.وقد تقدمت كل من فيتنام وماليزيا بشكوى ضد الصين في الأمم المتحدة عام 2009 تتهمها بانتهاك حقوق السيادة لكل من الدولتين في داخل المنطقة

([17])Liang Guanglie, A Better Future through Security Cooperation, (speech, 10th IISS Asian Security Summit, Shangri-La Dialogue, Fourth Plenary Session, 5 June 2011), Available at; https://www.iiss.org/events, (Accessed; 25-08-2019).

([18]). مايكل كلير، الحروب على الموارد ، ترجمة عدنان حسن ، دار الكتاب العربي ، ط 1 , 2002 ص 123.

الاقتصادية الخالصة لكل منهما. وربما تكون هذه الشكوى من أصعب القضايا التي تنتظرها حاليا لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالتحقيق في نزاعات ترسيم حدود المناطق الاقتصادية الخالصة في البحار، وذلك نظرا لوجود عدد كبير من الجزر، فضلاً عن أهمية الممر المائي الحيوي الذي تمر منه بضائع ومنتجات مختلفة بين الشرق والغرب وبالعكس، تقترب قيمتها من 3.5 تريليون دولار سنويا[19].

ومن المتوقع أن تزداد حدة الصراعات في بحر الصين الجنوبي إذا صحت تهديدات الرئيس الفلبيني بشأن انضمامه للحلف الصيني في بحر الجنوب، فإن الأمر سيعني اشتعال الصراع أكثر بين جبهة الولايات المتحدة والجبهة الصينية التي يبدو وأنها تسعى لضم أعضاء لها في مواجهة النفوذ الأمريكي المتزايد في هذه المنطقة، وذلك بعدما ازدادت مؤخرًا حدة التصريحات المتبادلة بين أمريكا والصين، وسط تزايد التوتر بشأن عمليات البناء التي تقوم بها الصين في أرخبيل "سبراتلي" ببحر الصين الجنوبي، وقد أظهرت الصين استياءها الشديد العام الماضي بعد تحليق طائرة تجسس أمريكية فوق مناطق قريبة من تلك الجزر، وتبادل الطرفان الاتهامات بالتسبب بزعزعة الاستقرار في المنطقة.

وكانت صحف صينية قد دأبت على نشر تقارير تذكر إنه يجب على الصين الاستعداد بحذر لاحتمال نشوب صراع مع الولايات المتحدة إذا كان الخط الأساسي للولايات المتحدة هو ضرورة وقف الصين أنشطتها، فحينئذ سيكون نشوب حرب بين الولايات المتحدة والصين في بحر الصين الجنوبي أمرًا حتميًا، وقوة الصراع ستكون أكثر مما يعتبر احتكاكًا.

وتقدر هيئة معلومات الطاقة الأمريكية احتياطي فيتنام من النفط والغاز، بما في ذلك المكامن البحرية في قاع بحر الصين الجنوبي بنحو 3 مليارات برميل من النفط وما يقرب من 20 تريليون قدم مكعب من الغاز، وذلك طبقا لمعلومات المسح الجيولوجي حتى عام 2013 وهو ما كان يعادل ضعف الاحتياطي المؤكد لدى الصين في ذلك الوقت. وتسعى فيتنام بقوة إلى الاستفادة من النموذج الصيني في التنمية لتحقيق السبق على الصين نفسها، والتقدم إلى مكانة تنافسية متميزة في منطقة جنوب شرق آسيا[20].

ومع تنامي سرعة النمو الاقتصادي في فيتنام، وزيادة حدة الضغوط العسكرية الأمريكية على الصين في المحيط الهادي وجنوب شرق آسيا، فإن الصراع على النفط والغاز في بحر الصين الجنوبي، أصبح أحد

([19]) . المصدر نفسه . ص124.

([20]). روبرت دكابلان ,انتقام الجغرافية ، ترجمة : ايهاب عبد الرحيم علي , المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب , الكويت , 2015, ص 256 .

أهم محركات تطوير القوة البحرية للصين، وانتقالها من قوة عادية إلى قوة من الطراز الأول، مزودة بأسلحة حديثة متقدمة مثل الغواصات النووية وحاملات الطائرات، والصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى، إضافة إلى قوة الردع الرئيسية المكونة من الصواريخ البالستية العابرة للقارات والبلدان التي تتنازع السيادة على بحر الصين الجنوبي ، هي : الصين وسلطنة بروناي وماليزيا والفلبين وتايوان وفيتنام وفي حين ان الدول الخمسة الاخيرة تتنازع على اجزاء مختلفة من المنطقة ، تدعي الصين في المقابل سيادتها على كامل الممر المائي تقريبا.

أن منطقة بحر الصين الجنوبي تحولت الى منطقة تنافس دولية ، نتيجة ادعاء دول المنطقة حقوقا في البحر الغني بالنفط والغاز الطبيعي ، والثروات السمكية فضلا عن وقوع البحر على احد طرق الملاحة الدولية الهامة ، ويشهد بحر الصين الجنوبي توترا من حين لاخر بين اليابان والصين اللذين يتنازعان السيادة على ارخبيل من الحجز يقع به ، فيما يتسبب إنشاء الصين جزراصناعية في بحر الصين الجنوبي، وانشطتها العسكرية به ، في ردود فعل غاضبة من الفلبين، وفيتنام ، وماليزيا وأندونيسيا ، وبروناي، الذين يدعون أيضاًامتلاك حقوق في المنطقة .

ويربط بحر الصين الجنوبي العالم البحري للشرق الأوسط بمنطفة شبة القارة الهندية بشمال شرق اسيا ، ويساوي النفط القادم من المحيط الهادي عبر مضيق ملقا باتجاه شرق أسيا مروراً ببحر الصين الجنوبي حوالي ثلاث أضعاف الكمية التي تعبر من خلال قناة السويس ، وحوالي 15مرة مقارنة بالكمية التي تعبر قناة بنما . أضافة الى ذلك أن حوالي ثلثي إمدادات الطاقة لكورية الجنوبية و(60%) لليابان وتايوانو(80%)من اردات الصين النفطية تأتي عبربحرالصين الجنوبي [21].ومقارنة بالخليج العربي الذي يعتبر ممراً لنقل الطاقة الى العالم ، فإن بحر الصين الجنوبي لا يعد معبراًلامدادات الطاقة فحسب ، بل هو أيضاملتقى لخطوط التجارة البحرية الدولية الأكثر ازدحاماً في العالم .

وفضلاً عن الموقع التي يتمتع بها ، يحتوي بحر الصين الجنوبي على حوالي (7) مليارات برميل نفط كاحتياطي مؤكد ، وحوالي (900) ترليون متر مكعب من الغاز الطبيعي ،فيما يعتقد الصينيون أن باطنه يحتوي على كميات من النفط تفوق اية منطقة في العالم باستثناء السعودية , وهو الأمر الذي إذا ما

([21]). جوناثان بيركشاير ميلر, بحر الصين الجنوبي : بؤرة الصراع القادم ، ترجمة كريم الماجري , تقرير مركز الجزيرة للدراسات ,2016 ص 4

ثبتت صحته (هناك شكوك حوله) ، فإنه يجعل المنطقة بحر الصين الجنوبي بمثابة منطقة الخليج العربي[22].

كما تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية الواقعة في الطرف الآخر من المحيط الهادي ، في الشد والجذب بالمنطقة ، من خلال الدعم الذي تمنحه لحلفائها ، أذ زادت الولايات المتحدة من تواجدها العسكري في المنطقة منذ عام 2015 ، لكي تحول دون إعاقة حركة التجارة البحرية الدولية وحتى لاتترك حلفاءها في المنطقة مثل اليابان والفلبين ، تحت رحمة القوة العسكرية الصينية ، كما تبعث برسالة مفادها أنها لن تسمح للصين بالتمادي في موقفها التوسعي . أما بالنسبة للطاقة على الرغم من أن الولايات المتحدة الامركية لا تعتمد على نفط المحيط الهادي[23].

فإن العديد من حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة يعتمدون على أنتاج بحر الصين الجنوبي . والصين قادرة على تهديد احتياطيات الطاقة في المنطقة ، والحاجة الى الطاقة هي السبب الرئيسي في ان بحر الصين الجنوبي قد اصبح نقطة محورية للمنافسين بين الولايات المتحدة والصين في غرب المحيط الهادي بما أن الصين تظهر تجاهلاًللمطالب الاقليمية لجيرانها ، فإن السيطرة التي تمارس على مصادر الطاقة هذه تشكل مصدر قلق للولايات المتحدة . ويقدر حجم الشحنات السنوية في بحر الصين الجنوبي بأكثر من 5 تلريونات دولار من البضائع والمواد الطبيعية .ويشمل ذلك مواد الطاقة في المناطق محل النزاع ، والصيد التجاري ، والشحن التي تتعامل مع الجزء الأكبر من موارد المنطقة ويقدر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) ان مايقرب(80%) من التجارة العالمية من حيث الحجم و (70%) من حيث القيمة يتم نقلها عن طريق البحر . من هذا الحجم يمر (60%) من التجارة البحرية عبر اسيا ، أذ يحمل بحر الصين الجنوبي مايقدر بثلث الشحن البحري العالمي . ومياهه بالغة الأهمية بالنسبة للصين وتايوان واليابان وكورية الجنوبية ، وكلها تعتمد على مضيق ملقا ، الذي يربط بحر الصين الجنوبي ، وبالتالي المحيط الهادئ والمحيط الهندي .كونه ثاني أكبر اقتصاد في العالم مع اكثر من (60%) من تجارته ذات القيمة العالية يسافر عن طريق البحر، يرتبط الأمن الاقتصادي الصيني ارتباطاًوثيقابحر الصين الجنوبي [24] .

([22]). المصدر نفسه ص5.

([23]). سامي القحماوي , بحر الصين الجنوبي , سيناريوهات ما بعد قرار محكمة لاهاي http://goo.g1/info/4oie09

([24]). Bonnie Glaser,"Armed Clash in the South China Sea" Council on Foreigu Relations,April 2019. http/www.cfr.org/world/armed-clash-south-china-sea/p27883

وبذلك عقدت الولايات المتحدة الامركية مالايقل عن 85 مناورة عسكرية مشتركة مع حلفائها في منطقة المحيط الهادئ الهندي في عام 2019 من اجل العمل على مواجهة نهوض الصين ، خاصة في بحر الصين الجنوبي ، وتعزيز الولايات المتحدة من قابلية التشغيل البيني مع الدول الأخرى وتجعل وجودها العسكري أقوى لاحتواء نهوض الصين كقوة بحرية وعملت الولايات المتحدة الامركية على شن المزيد من التدريبات على القدرة القتالية الأساسية ، للتعامل مع تهديدالأمن الإقليمي .

وتخوض الصين والولايات المتحدة ، وهما اكبر اقتصادين في العالم ، حرباً تجارية مريرة منذ أوائل عام 2018، مما أدى الى توتر العلاقات الثنائية على عدد من الجبهات، بما في ذلك التبادلات العسكرية. ولا تنبع اهمية بحر الصين الجنوبي من الناحية الجيوبوليتيكية من موقعه المركزي واحتياطات الطاقة التي يكتنزها قعره فحسب , إنما لكونه يضم ايضاً قرابة 200 جزيرة صغيرة وصخور وشعاب مرجانية (حوالي 13 منها تبقى بشكل دائم فوق الماء) حولته الى مسرح للنزاعات الإقليمية بشأن أحقية ملكيتها ؛ فبروناي تدعي أحقية الشعاب الجنوبية لجزر سبراتلي ، وماليزيا تدعي أحقية ثلاث جزر من جزر سبراتلي فيما تدعي الفلبين أحقيتها في ثمان منها وفي السيادة على قسم من بحر الصين الجنوبي ، في الوقت الذي ترى فيه كل من تايوان وفيتنام والصين أحقيتها في كل جزر سبراتلي وبارسيل والجزء الاكبر من بحر الصين الجنوبي . من الواضح ان جميع هذه الدول وضعت في الغالب مشاكل الشرعية الداخلية وبناء الدولة خلفها , وأصبحت مستعدة للنظر الى حقوقها الإقليمية التي تتجاوز شواطئها . هذا الضغط الناشيء باتجاه التطلع الى المياه وراء الحدود يأتي من ثلاثة اتجاهات مختلفة [25] .

1. هي شرق اسيا حيث الصين والكتلة الديمغرافية الأكبر في العالم من اية دولة أخربو بواقع حوالي1.3مليار نسمة.
2. وشبه القارة الهندية بواقع حوالي 1.5 مليار نسمة .
3. وجنوب شرق اسيا بحوالي 600 مليون نسمة .

وإذا ما نظرنا الى منطقة التقاء هذا الضغط من الاتجاهات الثلاثة ، فسنجد انه يتمحور حول المنطقة الوسطى الواقعة فيما بينها والمتمثلة في منطقة بحر الصين الجنوبي . وهناك الصعود الصيني والمراكمة المتزايدة للقوة ولاسيما على الصعيد العسكري وخصوصا تطوير القدرات البحرية للصين مما يثير مخاوف هذه الدول التي تعتبر أصغر من ناحية الحجم والقوة , وهو مايدفعها ايضاً إلى مواكبة الصعود الصيني

([25]). ابراهيم نوار , الصراع الكبير على النفط والغاز في بحر الصين الجنوبي , مجلة القدس العربي 2019 , ص20

في المنطقة بتوقيع المزيد من عقود التسلح العسكري ومحاولة الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة على امل أن يردع ذلك الصين عن محاولة التوغل على جيرانها سيما وأنها تدعي وصايتها على هذه المنطقة دون منازع [26].

رابعا :رؤية مستقبلية للتنافس الطاقوي في بحر الصين الجنوبي

تنطلق الرؤية المستقبلية للتنافس الطاقوي في بحر الصين الجنوبي من احتفاظ كلٌّ من الصين والولايات المتحدة بالعديد من المصالح الحيوية في مناطق آسيا والمحيط الهادئ. فبالنسبة للولايات المتحدة، من المنطقي أن تصبح كلٌّ من اليابان، وكوريا الجنوبية، والهند، وغيرهم حلفاء لواشنطن، نظرًا لوجودها في تلك المناطق والذي كلفها الكثير بدايةً من حروبها في كوريا وفيتنام، مرورًا بأسواقها وشركاتها واستثماراتها الضخمة هناك. وعلى الجانب الآخر، نجد المصالح الحيوية للصين، سواء في شمال شرق آسيا، حيث الحروب الصينية اليابانية والحرب الكورية، أو في جنوب شرق آسيا نتيجة لرغبة الصين في السيطرة على مصادر الطاقة والممرات البحرية الهامة هناك، وهو ما يجعلها إحدى أشهر مناطق التنافس بينها وبين الولايات المتحدة. ومع ذلك، يظلّ الوجود الأمريكي وجودًا حيويًّا نظرًا لعجز الصين عن لعب الدور الأمني الذي طالما لعبته الولايات المتحدة في تلك المناطق، وهو ما يمكن تفسيرة بعاملين:

1. المطالبات البحرية والإقليمية للصين في بحر الصين الجنوبي والتي جعلتها في منافسة شرسة مع أغلب دول المنطقة.
2. يرتبط بالأقليات الصينية في دول شرق آسيا، وهو ما يجعل أي تصور بشأن طموحات الصين أمرًا بالغ الخطورة، نظرًا للسوابق الصينية في دعم المتمردين الشيوعيين في دول شرق آسيا. فضلًا عن اعتماد النظام المالي العالمي على المؤسسات المالية والشركات الأمريكية، والذي جعل الدول الآسيوية بحاجة ماسة إلى الولايات المتحدة لضمان سلاسل التوريد العالمية، ومن ثم ربط آسيا بالاقتصاد العالمي[27] . ولغرض وضع رؤية مستقبلية للتنافس الطاقوي في منطقة بحر الصين

([26]). Balancing China`s Great Wall of Sand , American Interest , March,2015, http://www.the-american- Interest.com/2015/03/31/balancing-on-chinas-great-wall-of-sand.

([27]). . An Gang, The Core of the Issue: China's Declaration of Its Key Interests Misin-terpreted by Many, Beijing Review. Available at; http://www.bjreview.com.cn/world/txt/201308/26/content_563009.htm. (Accessed; 15-09-2019)

الجنوبي في ظل الصراعات الاقليمية والدولية يمكن الرجوع الى المدارس الفكرية وبالتحديد(المدرسة الواقعية):

_ فيما يتعلق بصعود الصين وطموحاتها التوسعية. على وجه الخصوص، العلماء الذين يدعمون الواقعية الهجومية أو نظرية انتقال السلطة، فهم يأخذون تهديد الصين على محمل الجد ويتوقعون أن يكون سبباً للصراع في المستقبل. وبالتالي، فوفقاً لنظرية الواقعية الهجومية، من المحتمل أن يحدث صراع في السياسة الدولية عندما ترى الدول العقلانية القوة كمصدر نهائي للأمن وتسعى إلى تعظيم آفاقها للبقاء في عالم فوضوي من خلال التوسع، أذ تزداد قوتها بازدياد مقارنة قوتها بقوة غيرها من القوى الكبرى[28]. من هذا المنطلق، لن يكون نهوض الصين سلمياً، خاصةً أنه يتحدى مصالح الهيمنة الحالية والقوى العظمى الأخرى في النظام إلى جانب جهودها نحو التوسع الخارجي.

_على عكس الواقعية الهجومية، فإن الواقعية الدفاعية لا تنظر إلى الدول على أنها القوة العظمى العدوانية. ويعد منطق المعضلة الأمنية جانباً مهماً للواقعية الدفاعية. وعليه، قد تكون سياسات الصين تجاه هذه النزاعات هي سياسات دفاعية بحتة، وبالتالي تكون سياساتها تجاه تحالفات دول الإقليم – الصغرى– مع الولايات المتحدة هي أيضاً سياسات دفاعية. ومع ذلك، فإن التدابير الدفاعية التي تتخذها كلاً من الصين والولايات المتحدة، إلى جانب حلفائه وأصدقائه الإقليميين، لتأمين موقعه، قد لا تزال تثير القلق وتشجع الجانب الآخر على النظر في اتخاذ تدابير مضادة لتخفيف الشعور بالضعف[29].

وعليه، فبالنسبة لمعظم الواقعيين، فإن نهوض الصين يعدمنافساً لبقية القوى الصاعدة على الأقل بقدر ما يتعلق الأمر بنظرائها الأكثر رسوخاً في النظام الدولي. فليس من غير المألوف أن تسعى القوى الناشئة

([28]). Stephen Harner, The NY Times' 'China Threat' Myth, the 'Pivot to Asia,' and Obama's Foreign Policy Legacy, Forbes. Available at, http://www.forbes.com/sites/stephenharner/2014/06/22/the-nytimes-china-threat-myth-the-pivot-to-asia-and-obamas-foreign-policy-legacy/. (Accessed; 25-08-2019).

([29]). Mimi Lau, Li Keqiang Offers ASEAN Cautious Backing for South China Sea Accord, South China Morning Post, Available at,https://www.scmp.com/news/china/article/1302572/premier-li-keqiang-says-china-wants-south-china-sea-solution. (Accessed; 15-09-2019).

إلى تأمين حدودها وحتى لتحدي الحدود الإقليمية، واتخاذ تدابير للوصول إلى أسواق جديدة وموارد وطرق نقل. ومن المرجح أن يحاولوا ممارسة حقوقهم بالكامل لحماية –المصالح الأساسية– واستعادة مكاناتهم. ومن هذا المنطلق، ستنمو طموحات الصين مع زيادة قدراتها وحيث أن قوتها الجديدة تتيح لها التمتع بمزيد من فرص التأثير، وبالتالي ستكون أهداف الصين أكثر توسعية مما هي عليه الان ،ويستنتج معظم الواقعيين المتشائمين أن البلاد –كقوة صاعدة– من المحتمل ألا تتصرف بطريقة مختلفة عن غيرها من نوعها على مر التاريخ، لتصبح أكثر حزماً مع توسيع قدراتها الاقتصادية والعسكرية. على سبيل المثال، يتوقع "جون ميرشيمر" أن تصبح الصين أكثر ميلاً بقوة إلى أن تصبح هيمنة حقيقية مثل مختلف القوى المهيمنة عبر التاريخ، طالما استمرت في تراكم قوتها. وهذا يعني أن البلاد لن تكون قوة الوضع الراهن، ولكن دولة عدوانية مصممة على تحقيق الهيمنة الإقليمية[30].

كما ويسلط علماء نظريات القوة الآخرين الضوء على ضرورة مراجعة نوايا الصين ، متأثرة بتزايد اهدافها الجيوسياسية، ويؤكدون أن انتقال الصين من بلد فقير نامي إلى دولة أكثر ثراءً سيؤدي إلى سياسة خارجية أكثر حزماً، مما يجعلها أقل ميلاً للتعاون مع القوى الكبرى الأخرى في المنطقة، وأكثر شغفاً بالتغيير في ميزان القوى الإقليمي، وفي نهاية المطاف تحل محل الولايات المتحدة كقوة عظمى رائدة في العالم.

وعليه، فوفقاً لهذه الآراء، يمكن اعتبار قضايا مثل النزاعات الإقليمية الجارية في بحر الصين الجنوبي مصدراً محتملاً لعدم رضا الصين والانهيار النهائي للوضع الراهن. وذلك لأن الصين من المرجح أن تظهر طموحات متزايدة لتمديد سيطرتها الإقليمية إلى جانب زيادة قوتها – التي ستشمل عواقبها زيادة خطر نشوب صراع غير مقصود او مقصود على طول الطريق.

وبشكل عام، على الرغم من بعض الاختلافات داخل كل مدرسة فكرية، فإن كلاً من الليبراليين والواقعيين يطرحون نتيجتين مختلفتين –إلى حد كبير– لهيمنة الصين، وسياستها تجاه النزاعات الإقليمية في بحر الصين الجنوبي، والآثار الأمنية الأكبر لهذه القضية على العلاقات الصينية الأمريكية. أحد الآراء هو أن هيمنة الصين النهائية على بحر الصين الجنوبي من خلال توسعها العسكري والاقتصادي سيكون أمراً لا مفر منه. وهناك وجهة نظر أخرى تتمثل في، أن بكين سوف تحد من طموحاتها

(30) .Ibid.p.6

الإقليمية وستمتنع عن اللجوء إلى التوسع العسكري من أجل منع النزاعات الإقليمية التي من شأنها أن تلحق الضرر بمصالحها الاقتصادية، وتقوض تأكيدها على النهوض السلمي، وحتى تعزيز تورط الولايات المتحدة في الشؤون الآسيوية وزيادة شرعية واشنطن لإعادة التوازن إلى آسيا.

الخاتمـــــــــة :-

كان ولايزال بحر الصين الجنوبي من المناطق الاستراتيجية والتي حظيت باهتمام الباحثين والدارسين ، فأنطلاقا من الموارد المتاحة داخل هذه المنطقة والموقع الجيو ستراتيجي لبحر الصين الجنوبي زاد من اشكالية التنافس المستقبلي بين القوى الأقليمية والقوى الدولية ، فالموارد الاحفورية الموجودة في الكثير من الجزر في هذا البحر جعل الكثير من المطامع الاقليمية تزداد وربما ستقود مستقبلا الى صراع واضح المعالم . ولم يقتصر التنافس بين الدول المتجاورة او التي يكون لها اطلالة على هذا البحر بل هناك قوى دولية كبرى تسعى لفرض هيمنتها على البحر الصيني الجنوبي .

ان ما تم ذكره يقودنا الى جملة من الاستنتاجات .

الاستنتاجات:

1. تعد منطقة بحر الصين الجنوبي من اهم المناطق الاستراتيجية التي تشهد تنافس طاقوي كبير.
2. هناك العديد من الخلافات التي تتدور على اقتسام الموارد الطاقوية في هذه المنطقة.
3. تعد الممرات المائية (بحر الصين الجنوبي) واحدة من اهم المتغيرات المؤثرة في تحقيق امن الطاقة العالمي لذا تسعى الدول للاستحواذ على تلك الممرات والتحكم في الاقتصاد العالمي.
4. تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تحجيم الدور الصيني داخل هذه المنطقة بدعم قوى اقليمية مواليه لها ، وتسعى الصين بالمقابل بفرض هيمنتها وتوسيع نفوذها للاستحواذ على ممر مائي دولي يشكل عصب هام للاقتصاد العالمي .

واخيرا يمكن القول أنه سوف يتصاعد التنافس الطاقوي مستقبلاً في ظل الصراعات الدولية على الموارد والحصول على الهيمنة والنفوذ بمناطق استراتيجية وحيوية داخل الاقتصاد العالمي.